دور النّقد في تطوّير اللّغة العربية قديما

THE ROLE OF CRITICISM IN THE DEVELOPMENT OF THE ARABIC LANGUAGE IN ANCIENT TIMES

الدّكتورة غافل فاطنة
تخصص نقد عربي قديم
جامعة يحي فارس-المدية(الجزائر)
ghafelfatna16@gmail.com

الملخص ساهم النّقد الأدبي في الحفاظ على اللغة العربية، والارتقاء بها إلى مكانتها اللائقة من خلال نقد النصوص الأدبية شعرا كانت أو نثرا، مما ساعدها في تطوير لغة القرآن أو ما تعرف بلغة "الضاد" فكان النقد العين الحريصة لها دقة وملاحظة وتصحيحا، خوفا عليها من اللحن الذي قد يصيبها خصوصا بعد انفتاح العرب على الآخر وتداخل الثقافات فكان لزاما على النقاد الحذر من ضعف اللغة، فظهرت بذلك مدارس تختص بذلك. وسنحاول في هذه الورقة البحثية معرفة دور النّقد في تطوير وخدمة اللغة العربية

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية، النقد ، دور،تطوير ، ،مستويات،اللحن.

Abstract. Literary criticism has contributed to preserving the Arabic language and elevating it to its proper position through criticism of literary texts, poetry or verse, which contributed to the development of the language of the Qur’an. so critics had to beware of the weakness of the language. A group of linguists and critics confronted this danger and codified the language and made it controls that protect it from any weakness.this led to the emergence of specialized schools of thought.In this research paper,we will attempt to understand the role of criticism in developing and serving the Arabic language.

Keywords: Arabic lagunage , criticism , role, developement , confinement, melody.

المقدمة

إن اهتمام النقّاد بلغة الأدب أمر قديم في النقد العربي، وذلك حرصا منهم على معرفة دقائق اللغة من أجل حماية النّص القرآني من جهة، والمحافظة على التراث العربي من جهة أخرى، وهذا ما كثّف اهتمامهم باللغة العربية، فظهر لون جديد من النقد وهو النقد اللّغوي، وهو نقد يجعل اللغة أساسا له ومنطلقا لمعالجة النصوص الأدبية من جميع جوانبها ومستوياتها المعجمية والنحوية والصّفية والعروضية.

وذلك من خلال إبداء الملاحظات النقدية وتبيان السقطات اللغوية التي أحدثها الشعراء في نظمهم وخروجهم عما هو سائد ومألوف في الأصل اللغوي المتفق عليه (1).

ولم يكن النّقد اللغوي حديث العهد بالظهور وإنما امتدت جذوره إلى مراحل متقدمة من تاريخ النقد الأدبي، حيث ظهر في منتصف القرن الأوّل من الهجرة وأوائل القرن الثاني للهجرة تقريبا (2).

وكان النقاد واللغويون أصحاب الملاحظات الأولى التي وجهت الشعراء حول الجانب اللّغوي للشعر التي كان أساسها الخروج عن مقاييس اللغة أمثال عبد الله إسحاق الحضرمي، ويونس بن حبيب، عنبسة بن معدان الفيل، عيسى بن عمر الثّقفي، أبو عمر وبن العلاء خلف الأحمر، وغيرهم، فكان لهم دورا هاما في بعث عجلة النّقد إلى الأمام ومهد الطريق لنقاد القرن الرّابع الهجري لإتمام رسالة السلف وحماية اللغة العربية من أي لحن قد يصيبها (3)

المشاكل التي اعترضت اللغة العربية

تعد اللغة العربية ذات أهمية بالغة كيف ولا هي لغة القران ولغة العرب والعروبة التي ظهرت منذ القدم، وواجبنا نحن كناطقين بها، أن نحافظ عليها وضرورة التكلم بها. وخدمتها وتطويرها وبعثها من جديد، فصيحة

DOI: 10.5281/zenodo.18035629

جميلة في أبهى حلة وصورة، ولهذا كانت جهود النقاد منذ القدم بهدف النهوض بها لنكمل نحن مسيرتهم واعادتها الى طريقها الصحيح تنظيرا وتطبيقا لكن هناك عوائق حالت دون تطور هذا الإهتمام خصوصا ونحن في عصر الرقمنة والتطور التكنولوجي ممّا أبهت بريقها الذي كان رغم الجهود المبذولة إلا أنها لم تستغل بما فيه الكفاية من أجل جعل الرقمنة والتطور في صالح اللّغة .

وتتمحور مهمتنا في توضيح فكيف استطاع النقد اللغوي تحليل العلاقات اللغوية ليحدّد في الأخير قوة وجمال النّصوص وابراز أهم اعلامه من نقاد لغويين ونحويين برزوا واشتهروا في حقل اللّغة.

تعريف النقد الأدبي

تعريف النقد الأدبي في اللغة

جاء في لسان العرب لإبن منظور في مادة نقد (النقد خلاف النسيئة والتنقاد) وهو تمييز الدراهم و اخراج الزيف منها

أنشد سيبويه

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة* *نفي الدنانير تنقاد الصياريف

نقدت رأسه بأصبعي أي ضربته، ونقدت الجوزة اذا ضربتها ونقول ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر (4)

وفي تعريف آخر للنقد نجد الصاحب ابن كبار ينشد لأبي يحي بن علي المنجم. في نقد الشعر : "رب شعر نقدته مثلما ينقد الصيارف الدينارا" (5)

النقد اصطلاحا

النقد الأدبي هو :"فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة."

وعليه يمكن الوصول الى تعريف النقد الادبي: "هو النظر في الإنتاج الادبي ودراسته بتمعن وتأن وتدبر ومداومة النظر، وتمييزه، وبيان خصائصه وبلورتها، والحكم عليه حكما معللا، يتقبله المتلقي. بوصفه معرفة مقنعة وهذه المعرفة تقتضي أن تكون قائمة على أسس علمية موضوعية" (6)

وفي تعريف أخر للنقد الادبي هو:" تحليل القطع الأدبية و تقدير مالها من قيمة فنية. فهو نشاط يقوم على تحليل الأعمال الأدبية وانتقاؤها واطلاق الأحكام عليها مستعينا بالوصف والتحليل والتأويل" (7)

تعريف النقد اللغوي

المراد من النقد اللغوي : تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده من حيث الوحدات الصوتية والبنية الصرفية والتراكيب النحوية ودلالة الالفاظ واستعمال الجذور واهمالها.

والصّلة واضحة بين المعنى اللغوي للنقد والمعنى الإصطناعي فكلاهما التمييز (8)

وفي تعريف أخر للنقد اللُّغوي، يرى الدكتور نعمة العزاوي من خلال كتابه الموسوم بـ ‹‹النّقد اللغوي بين التحرّر والجمود أن ‹‹ الناقد اللغوي ينظر إلى النص الأدبي مرتين :

مرة في ضوء ما وعته المعجمات وكتب اللغة والنحو من قواعد، ليعرف مدى مطابقة النص لهذه القواعد، ومرة في ضوء مقاييس لغوية أخرى لم تستنبط من المعجم أو كتب النحو والصّرف، و إنما استقيت من طبيعة اللغة العربية الفنية، وخصائصها الذاتية، وما وهبت من قدرات لا يفهمها إلاّ الأديب البارع ،ولا يفطن إليها الاّ الناقد البصير" (9)

فالنّقد اللغوي على النَّحو يعالج قضية من قضايا اللغة فهو جزء من النقد والعلاقة بين النقد الأدبي والنقد اللغوي هي علاقة الجزء من الكل

فإذا كان النقد الأدبي يهتم بالجانب الفني للأدب واستكناه الجمال منه، فالنقد اللغوي يهتم بلغة الأدب التي يستقيم عليها ليخرج في أبهى حلة له، فينظر إليها من حيث مدى إستعمالها في أصولها وقواعدها الصحيحة يقول ممدوح خسارة في تعريفه للنقد اللّغوي :‹‹ النقد اللغوي هو الذي يجعل السلامة اللغوية من معايير الحكم على جودة النص الأدبي أو رداءته (10)

ولهذا فالناقد اللّغوي هنا مهمته الأساسية هي تتبع السقطات والأغلاط النحوية والصرفية والدلالية والمعجمية والعروضية التي يسقط فيها الشاعر، فاللّسان الصّحيح هو النقد الصّحيح، وعليه فالنقد اللّغوي يخدم النقد الأدبي، و لا ينبغي الفصل بينهما لأنّ الفصل بينهما كالفصل بين الروح والجسد، والشكل والمضمون للنّص الأدبي (11) ولهذا فقد وضع النّقاد اللّغويون عدة مستويات للحفاظ على سلامة اللغة نوجزها باختصار.

المستويات الأربعة للحفاظ على سلامة اللغة:

1) المستوى المعجمي:

الذي يعالج اللغة من حيث توظيف الألفاظ وخلوها من التنافر والثقل والكراهة في السّمع، ووضعها في غير موضعها، والمولد منها والعامي والأعجمي، ومن حيث تكرارها وترادفها، وكشف الاستكراه والحوشي والغريب، إلى غير ذلك، حيث وجّهت للشعراء العديد من الإنتقادات والملاحظات التي تخص هذا الجانب (14)

2) **المستوى الصّرفي:**

والذي يعالج بعض جوانب الصّرف كالإشتقاق و التّصغير والتضعيف وصيغة الجمع، ليوضّح البحث أن النقد في هذا الجانب موجّه إلى خروج الشعراء عن بعض الصياغات المطابقة لقوانين اللغة (15)

3) **المستوى النحوي**:

ويتمثّل دور هذا المستوى في تقصّي كل القضايا النحوية التي أثارها النقّاد مثل التقديم والتّأخير والحذف والفصل والتكرار والعناصر النحوية (16)

4) **المستوى العروضي**:يتناول هذا المستوى مختلف العيوب العروضية التي آخذ النقاد الشعراء فيها نظمهم سواء كانت هذه العيوب تتعلّق بالوزن من حيث إضطرابه أو تتعلّق بالخروج عن نظام اللّغة العربية (17)

الخاتمة

من خلال تتبّعنا للنقد اللغوي وجدنا أنّ هذا النقد كان امتدادا للقرون التي سبقته والتي أرّخت لمسار الحركة النقدية ، وهي ممارسات علماء اللغة والنحو، والذين مهّدوا الطريق لنقاد العصور الموالية. بوضعهم اللبنات الأساسية لدعائم النقد اللغوي

والتي كانت منطلقا أساسيا للنقاد فيما بعد والذين بدورهم وسعوا نطاق النقد اللغوي ليشمل مستويات وجوانب عديدة

فعالجوا النصوص وحلّلوها وفق مستويات أربعة وهي المستوى المعجمي، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي، والمستوى العروضي.

التوصيات :

خلصت في بحثي المتواضع إلى جملة من التوصيات:

-محاولة تجنب التكلّم باللغات العامية والدارجة التي طغت على اللغة العربية الفصحى

-ضرورة تكاتف الجهود العربية لإعادة اللغة العربية لمكانتها اللائقة

-تطوير أساليب ومناهج تدريس اللغة العربية وتكوين الأساتذة لغويا وتربويا

-تحفيز كل من يتقّن ويبدع في التكلم باللغة العربية الفصحى وذلك تشجيعا على تعميمها في أوساطنا العربية .

المراجع

1)ينظر رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم ونقده النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري، فريدة بولكعيبات، جامعة منتورى قسنطينة، الجزائر، سنة 2008-2009 ص 10

2)المرجع نفسه، رسالة ماجستير فريدة بولكعيبات ص 10

3)المرجع نفسه ص 14/13

4)لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدّين محمد بن مكرم، ابن منظور، بيروت، دار صادر، المجلّد الثالث 0000 مادة نقد ص 426/425

5)النقد الأدبي مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه زراقط عبد المجيد، ط1، بيروت، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي، الدراسات الإستراتيجية، 1440هـ/2019م، دار المحفوظات، العتبة العباسية، ص 14

6)المرجع نفسه ص 15

7)رسالة ماجستير فريدة بولكعيبات ص14

8)النقد اللّغوي في تهذيب اللّغة للأزهري، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير. السيد بدران عبد الفتاح حمدي، جامعة الأزهر الشريف كلية اللغة العربية بالمنصورة، 1999، تحت اشراف الأستاذ حسن جبل محمد حسن ص 20

9)النقد اللغوي بين التحرّر والجمود، د. نعمة العزاوي، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر –بغداد – الجمهورية العراقية، 1984 ص 15/14

10)أثر المنهج اللغوي في النقد العربي القديم، مدار رضوان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي، تحت اشراف الدكتور بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران، أحمد بن بلة –كلية الأدب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر 1440هـ /1441هـ /2018 /2019 ص 02

11)المرجع نفسه ص 02

12)انظر رسالة ماجستير، فريدة بولكعيبات ص 06

13)رسالة ماجستير، فريدة بولكعيبات ص 45

14)المرجع نفسه ص 45

15)المرجع نفسه ص 73

16)المرجع نفسه 83

17)المرجع نفسه.